هذا الكتاب مِلْك:

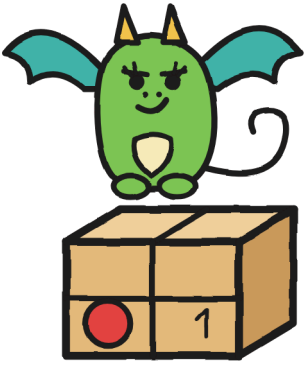
_____

وليس مِلْك أحد غيره – خ.

توصيلات مستحيلة ١٠

هذا الطَّرْد يَعَض

Lui Eriksson



المقاس XL · رواية مصوّرة · 13+

توصيلات مستحيلة 1
هذا الطَّرْد يَعَض

النص والرسوم: Lui Eriksson

النسخة العربية: LinguAula

المقاس XL · رواية مصوّرة · +13

الطبعة الأولى: 2026

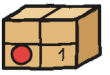
© 2026 Lui Eriksson · info@linguaula.com

يمكن تصويره بحرّية، للصف وللبيت.

الخطوط: Noto Sans Arabic، Baloo Bhaijaan 2، Aref Ruqaa، Andika،
Patrick Hand، Caveat، Courier Prime (رخصة SIL OFL).



تدرّب على كل فصل في موقع
linguaula.com



الفصل 1

الطرد الذي لا يمكن تسليمه

خرج هذا الدفتر من الصندوق رقم 14 من صناديق الانتقال. كان مكتوبًا على الصندوق «مطبخ» بقلم عريض وبخط شخص مستعجل. لم يكن في داخله ولا ملعقة واحدة: كان فيه هذا الدفتر، وجَوْرَب، وضفدع من المطّاط ليس لأحد. سألت أمّي عن صاحبه. وسألت الضفدع نفسه. لا أحد يطالب به.

أمّا الدفتر فقد طالبت به أنا. كتبت عنوانه في الصفحة الأولى، بحروف كبيرة، ليكون الأمر واضحًا منذ البداية:

دفتر التوصيل لِغوني. خاص.

« خاص» معناه أنّني أقرؤه أنا أوّلًا. — خ.

لم تكن هذه الملاحظة الخضراء موجودة حين كتبت «خاص». ولا واحدة من الملاحظات الخضراء كانت موجودة. تضعها خوليتا، التي اكتسبت في يوم واحد فقط عادة قراءة دفتري قبلي، وأحيانًا قبل أن أكتبه أنا. لكن هذا يأتي لاحقًا. لنَسِر بالترتيب.



وصلنا يوم الثلاثاء. واليوم سبت. مرّت أربعة أيّام على وجودي في الحيّ، وأعرف الآن شارعًا كاملًا: شارعي. فيه ستّة بيوت، وحوله علامات استفهام.

لم يسألني أحد إن كنت أريد أن ننتقل. قرّر الكبار ذلك في المطبخ، بذلك الصوت الذي يستعملونه للأمور المحسومة سلفًا، وسمّته أمّي «فرصة»، وهكذا يسمّي الكبار كل ما لا يمكن إرجاعه.

لم يكن أكثر ما آلمني أنّني تركت غرفتي. بل أنّني اكتشفتُ، وأنا في الشاحنة بالفعل، شيئًا لم أكن أعرفه عن نفسي: أنّني لم أكسب صديقًا في حياتي قط. كان عندي أصدقاء. وهذا ليس الشيء نفسه. في حيّي القديم كان الأصدقاء يأتون من المصنع: يعطونك إيّاهم في الثالثة من عمرك، في الحديقة، مع الدلو والمجرفة الصغيرة، ولا يبقى بعد ذلك شيء تفعله. لم أتعلّم الطريقة قط. في المدرسة يعلّمونك القسمة على الأعداد العشريّة، لكنّهم لا يعلّمونك كيف تكسب الأصدقاء: يُفترَض أنّك تأتي ومعك أصدقاؤك.

فصنعت ما أصنعه عندما لا أعرف كيف أفعل شيئًا: خطّة.

خطّتي لأكسب صديقًا:

1. قول: «مرحبًا».
2. قول شيء مثير للاهتمام.
3. ؟؟؟

علقت عند النقطة 2؛ أمّا النقطة 3، فلا فكرة لدي. ظللت عالقًا ثلاثة أيّام. ولم أكن أعرف حينها أن النقطة 3 هي أسهل النقاط الثلاث، وأنّها تتّسع لكلمتين فقط.

ولم تكن غرفتي الجديدة تساعد أيضًا. إنّها مليئة بالصناديق المغلقة، وليس فيها شيء لي، فأنام فيها كما ينام المرء في فندق: في مكان مستعار، وثيابي في متناول يدي. لهذا استيقظت بهذه السرعة حين مر شيء طائرًا أمام نافذتي هذا الصباح.

كان طردًا.

أقول ذلك كما هو، لأنّه حدث كما هو. طرد من الكرتون، بحجم علبة أحذية، عليه ختم أحمر في أحد جانبيه، مر طائرًا في مستوى نافذتي، بلا استعجال، كمَن يمضي في شأنه. ثم مر آخر. ثم آخر. تسعة طرود في صف واحد، مثل البطّ، عبرت الشارع وتسلّلت، واحدًا بعد آخر، من فتحة البريد في المتجر المقابل. (أمّا الأحد عشر الأخرى، فعرفت فيما بعد أنّها كانت قد عادت وأنا نائم.)

على المتجر لافتة مكتوب عليها «توصيلات مستحيلة». وتحتها، بحروف أصغر: «نُوَصِّل ما لا يُوَصِّله أحد». وتحت ذلك، بحروف أصغر بعدُ، كأنّهم أضافوها بعد أن فكّروا مرّة أخرى: «(في أغلب الأحيان)».

صارت عندي النقطة 2: «رأيت طرودًا تطير».

ذلك ليس شيئًا للاهتمام. يحدث كثيرًا جدًّا.

هذه الملاحظة كتبتها خوليتا. تعرّفت إليها هذا الصباح نفسه، في المتجر المقابل. تكتب بالأخضر، وما تكتبه بالأخضر لا يُمْحى. جرّبت ذلك بالممحاة، وبالريق، وبكم الكنزة، بهذا الترتيب. تآكلت الممحاة. أمّا الأخضر فلا.

لبست كنزتي المخطّطة فوق البيجامة وعبرت الشارع. وأنا بالبيجامة، أقصد. وفي قدمي حذاء البيت. هناك قرارات يتّخذها الجسد قبل أن يعلم بها الرأس.



في الداخل كانت رائحة كرتون ورائحة شيء محروق، كما حين تُطفأ شمعة. وعلى اليسار رف عليه لافتة حمراء: «مُرْتَجَعات»، وعلى الرف عشرون طردًا مرقَّمة من 1 إلى 20، على كل منها ختمه. وأمامها ساحرة بقبّعة بنفسجيّة تشير إليها واحدًا واحدًا. وبجانبها فتاة ترتدي سروالًا أخضر بحمّالات كانت تعدّها بصوت عال:

—...ثمانية عشر، تسعة عشر، عشرون.

—لقد عادت كلّها —قالت الساحرة—. مرّة أخرى.

لم يسألني أحد من أكون ولا لماذا أرتدي بيجامة. وهذا، في أي متجر، أمر غريب. أمّا في ذلك المتجر فلم يكن حتّى أغرب ما في الصباح.

اسم الساحرة مارا. عندها متجر للتوصيلات المستحيلة، وعندها خَتْم يلمع: حين تختم به تتطاير منه شرارات صغيرة، ورائحة الشرارات هي رائحة ذلك الشيء المحروق. شرحت لي خوليتا طريقة عمله في دفتري أنا، برسم مليء بالأسهم أختصره هنا لأنّه يملأ نصف صفحة:

- طرد + ختم.
- هل يوقّع مَن يستلمه، بحبر لا يُمْحى؟
- نعم: تم التسليم.
- لا: عند الفجر يعود الطرد طائرًا إلى رفّه.

هكذا لا يضيع أي طرد. ولا يُسَلَّم أيضًا.

الطرود التي على الرف هي المُرْتَجَعات: عشرون طردًا لم ينجح أحد في تسليمها أبدًا. وكلّها يرسلها الشخص نفسه. على كل بطاقة، في المكان نفسه، وبالخط المضغوط نفسه، كان مكتوبًا: المُرْسِل: ر.

—مَن ر.؟ —سألت.

—شخص بخط سيّئ جدًّا —قالت مارا.

ولم تزد شيئًا. قالتها كما تُقال العبارات التي قيلت مرّات كثيرة، من دون أن تنظر إلى الرفّ، وهي تنظر إلى نقطة في الجدار ليس فيها ما يُنظَر إليه. حرّكت خوليتا شفتيها في الوقت نفسه معها. كانت تحفظ الجواب عن ظهر قلب، وبدا لي أنّه لا يكفيها هي أيضًا.

وضعت مارا تسعة عشر طردًا مُرْتَجَعًا في كيس ضخم، من الأكياس التي تُحمَل على الكتف. كان عليها في تلك الليلة أن تسلّم بيانو في منارة بعيدة جدًّا، وفي الطريق، ما دامت ستخرج، ستحاول مرّة أخرى مع الطرود كلّها. وستعود

عند الفجر. قالت ذلك من غير أي أمل، بصوت مَن يسقي نبتة يابسة بحكم العادة.

بقي على الرف طرد واحد فقط. الأوّل في الصف. الطرد رقم 1.

—ذاك لا يمكن تسليمه —قالت مارا، وبدا لي أنّها لا تقول ذلك لنا نحن—. قاعدة واحدة فقط: لا تَلْمِسا الرَّف!

—طبعًا —قالت خوليتا.

كنت واقفًا خلفها فرأيت أصابعها متقاطعة خلف ظهرها. لم أقل شيئًا. وأنا أفكّر في الأمر الآن، كان هذا أوّل شيء تشاركناه: سر من ثانيتين، قبل أن يعرف أحدنا اسم الآخر.

خوليتا تكون في المتجر أيّام السبت. لم أسألها ما صلتها بمارا: ابنة أخت، مساعدة، عقاب. هناك أسئلة تُطرَح في اليوم الثاني.

الآن صار اليوم الثاني. اسأل — خ.



ما إن أُغلِق الباب خلفنا حتّى نظرت إلي خوليتا من رأسي إلى قدمي. بهدوء. كما ينظر المرء إلى طرد ليقرّر هل يستحق ختمًا.

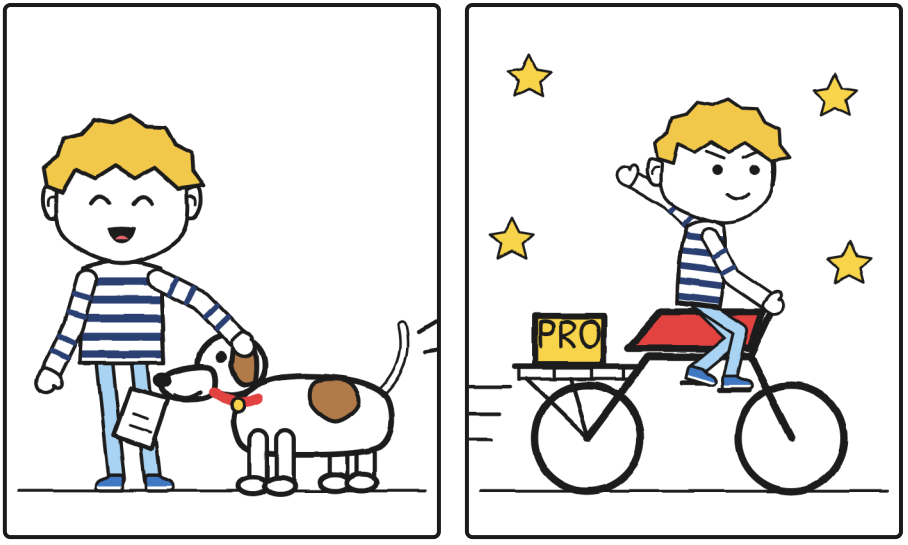
—هل تعرف أنت كيف توصّل الطرود؟

هنا يجب أن أكون صادقًا، لأن هذا الدفتر خاصّ، وخوليتا ستقرؤه على أي حال.

الحقيقة أنّني لم أُسلِّم في حياتي كلّها إلّا شيئًا واحدًا: جريدة جاري في الطابق الثاني، في يوم أحد، لأنّها كانت ملقاة عند مدخل العمارة وبدا لي أن الأمر يحتاج إلى بطل. أعطيتُها لكلبه. فأكلها الكلب. وانتهت مسيرتي المهنيّة.

فقلت ما يقوله المرء حين يريد أن يكسب صديقًا:

—نعم. في حيّي القديم كنت موصِّل طرود محترفًا.



محترف في الكلاب.

الكذبة مثل طرد عليه الختم: تنطلق طائرة بوقار شديد، وتعبر الشارع من دون أن تلمس الأرض، ثم تعود في لحظة ما. أمّا ما لم أكن أعرفه حينها فهو متى ستعود هذه الكذبة، ومَن سيقرؤها بصوت عال.

لم تطلب منّي خوليتا أدلّة. ذهبت مباشرة إلى الرف وأخرجت الطرد الوحيد المتبقّي: رقم 1. الذي لا يمكن تسليمه. كانت يداها ترتجفان قليلًا، لكن ليس من الخوف، أو ليس من الخوف وحده: كان ارتجاف مَن أمضى مباريات كثيرة على مقاعد الاحتياط وأخيرًا ينطق المدرّب باسمه. ويداي أيضًا كانتا ترتجفان، لكنّني كنت أخفي ذلك أفضل: كان الشيء الوحيد الذي فضحني أنّني لبست الكنزة بالمقلوب.



عددت أختام «مُرْتَجَع». سبعة وثلاثون ختمًا. كانت البطاقة ختمًا أكثر منها بطاقة.

وتحت كل ذلك الأحمر، إن كان أحد مهتمًّا، كان مكتوبًا:

- الوِجْهة: بيت التنانين، شارع القناة، 7.
- التعليمات: يُحْفَظ دافئًا.
- المُرْسِل: ر.

—إذا سلّمناه قبل الفجر —قالت خوليتا—، فسترى مارا أنّني أستطيع توصيل المُرْتَجَعات.

—وإن لم ننجح؟

—إن لم ننجح، فسيعود وحده وكأن شيئًا لم يحدث.

بدت لي خطّة ممتازة. كان فيها الأمران اللذان يجب أن تحتويهما أي خطّة: جائزة إن نجحت، ولا عواقب إن فشلت. لم أكن أعرف بعد ما في داخله.



رن أحدهم جرس درّاجة. مرّتين، كمَن يطرق بابًا ليس بابه. وظهر خلف واجهة المتجر ولد يلبس خوذة ويحمل حقيبة ظهر صفراء كان يمكن قراءتها من الداخل: توصيل البرق. خلال عشر دقائق أو مجّانًا.

—«توصيلات مستحيلة»؟ —قال، بنبرة مَن أطلق النكتة نفسها في أيّام سبت أخرى—. من المستحيل أن توصّلوا أي شيء.

تونيو. يوصّل أشياء مملّة جدًّا بسرعة كبيرة جدًّا.

—حسنًا، اليوم سنوصّل هذا —قالت خوليتا، ورفعت الطرد.

قرأ تونيو «بيت التنانين» وضحك حتّى سقطت خوذته. تدحرجت حتّى الباب. التقطها وهو ما زال يضحك، وحين انتصب واقفًا لم يعد يضحك.

—ليس في شارع القناة رقم 7 —قال—. يذهب من 5 إلى 9. أعرف ذلك لأنّني بحثت عنه.

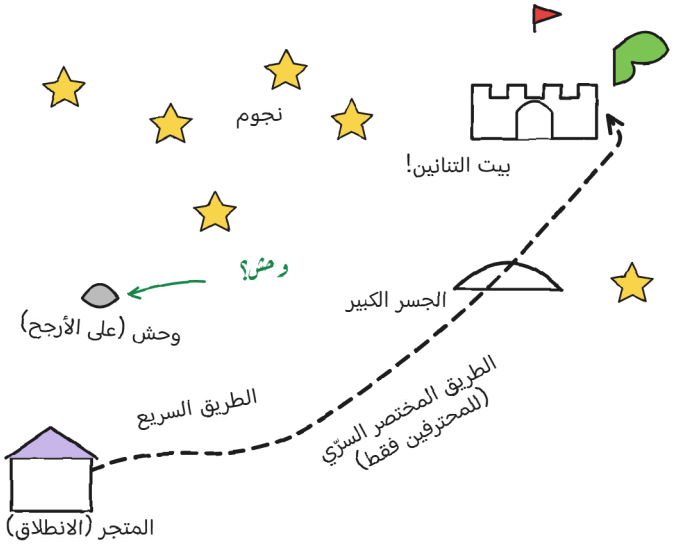
—ولماذا بحثت عنه؟ —سألت خوليتا.

لبس تونيو الخوذة. ورن الجرس مرّة أخرى، بلا سبب، وانطلق على الدرّاجة بسرعة كبيرة، وهذا ما يفعله تونيو مع الأسئلة التي لا يريد أن يجيب عنها. وبقي في ذهني معلومتان: أنّه بحث عن الرقم 7، وأن «البرق» ليس سريعًا في كل شيء.



رسمت خريطة للتوصيل. فموصِّلو الطرود المحترفون يرسمون الخرائط، وأنا، من حيث المبدأ، كنت قد قلت إنّني واحد منهم.

كان في الخريطة «الطريق السريع»، و«الطريق المختصر السرّي» (للمحترفين فقط)، و«الجسر الكبير»، و«وحش (على الأرجح)»، وست نجوم. ولم يكن للنجوم أي وظيفة. كان الأمر فقط أنّني أرى أن خريطة بلا نجوم ليست خريطة جدّيّة.



النجوم ليست على الطريق.

الوحش أيضًا ليس على الطريق. لقد تحقّقت من ذلك. — خ.

وعلى الطريق الحقيقيّ، الذي لم تكن فيه نجوم، عبرنا الجسر الكبير. في النهار يكون الجسر منزَّلًا ويعبره الجميع: درّاجات، وسيّدات يدفعن عربات، ورجل معه بطّة. عبرته خوليتا من المنتصف تمامًا، وهي تحدّثني بسرعة كبيرة عن الختم وعن الحبر، من دون أن تنظر إلى الماء ولو مرّة واحدة. ظننت أن السبب أنّها رأته مرّات كثيرة. وكانت ساعة رمليّة تطل من جيب سروالها، أخذتها من على طاولة البيع. هي لا تفيد في معرفة المدّة المتبقّية حتّى الفجر؛ تفيد فقط في مشاهدة الرمل وهو يسقط وفي أن تتوتّر. أدركت أنّها من النوع الذي يأخذ ساعة رمليّة معه إلى توصيل طرد. أعجبني هذا. أمّا أنا فقد أخذت معي بيجامة.

شارع القناة، رقم 7، لم يكن بيتًا. كان جدارًا.

كان تونيو محقًّا: من 5 كان المرء ينتقل إلى 9، وبينهما جدار أملس فاتح اللون، بلا أبواب ولا نوافذ، بلا جرس. لم يكن فيه إلّا لوحة من النحاس الأصفر، في الأسفل جدًّا، تكاد تلمس الأرض، على الارتفاع المناسب تمامًا لشيء صغير جدًّا، فيها تجويف على شكل رِجْل. أربعة تجاويف صغيرة في الأعلى وتجويف كبير تحتها، كأن أحدًا وضع شيئًا هناك منذ زمن بعيد وبقي الجدار محتفظًا بالشكل.

—ربّما تكون فتحة بريد —قلت.

لم يكن الطرد يدخل فيها. ولا على جانبه. ولا من زاويته.

جرّبنا كل ما يُجرَّب مع جدار:

1. الطرق بالأصابع. (لا شيء.)
2. النداء بالصراخ. (لا شيء، لكن بصوت أعلى.)
3. النظر من فوق. صعدت على كتفَي خوليتا، التي هي أقوى ممّا تبدو، وأطللت برأسي. في الجهة الأخرى كان هناك جدار آخر.
4. الاستسلام. كان أنجح ما فعلناه.

من شرفتها كانت سيّدة تسقي أزهار الجيرانيوم تنظر إلينا، ومِرَشّتها معلّقة في الهواء، كمَن شاهد هذا الفيلم من قبل.

—هذا الطرد يأتي إلى هنا منذ سنوات —قالت—. ودائمًا يذهب كما جاء.

قالت ذلك من دون خبث، كما تُقرأ النشرة الجوّيّة. ثم تابعت السقي. في ذلك الحيّ، فهمتُ، كان الطرد الذي لا يمكن تسليمه مجرّد ظاهرة جوّيّة أخرى.



كان الجو باردًا. برد خريف لم يمض على بدايته إلّا القليل، من النوع الذي يتسلّل من الأكمام. قرأت خوليتا البطاقة مرّة أخرى، بصوت منخفض، كأنّها يمكن أن تكون قد تغيّرت منذ آخر مرّة.

—«يُحْفَظ دافئًا». وهو منذ سنوات على رف متجمّد.

أنا جديد. وإذا كان مكتوبًا على شيء «يُحْفَظ دافئًا»، فأنا أحفظه دافئًا. نحن الجدد نقرأ التعليمات: هذا كل ما نملك، لأنّنا لا نعرف بعد أي التعليمات يمكن تجاهلها. أمّا الآخرون فقد أقاموا في مكانهم زمنًا طويلًا حتّى توقّفوا عن القراءة؛ إنّهم يعرفون. وأحيانًا يكون ما يعرفونه خطأ.

وضعت الطرد تحت كنزتي، وعبرنا الجسر الكبير مرّة أخرى، وجلست على الشبكة الحديديّة عند مخبز إليسا، حيث يخرج هواء الفرن. الشبكة في مستوى الأرض، ملتصقة بالجدار، ويصعد منها هواء دافئ تفوح منه رائحة قشرة الخبز. بقيت هناك، بظهر مستقيم والطرد على بطني، بكل الوقار الممكن لمَن يجلس على الأرض بالبيجامة، وتحت ملابسه علبة. قلبت خوليتا الساعة الرمليّة ووقفت تحرس، من دون أن تقول شيئًا.

تبدو مثل صندوق بريد حامل.

من دون أن تقول شيئًا بصوت عالٍ، أقصد.

بقينا هكذا وقتًا طويلًا. كانت رائحة الخبز تملأ المكان. وكنت أبدأ بالتعرّق. ولكي لا أفكّر في التعرّق تحدّثنا؛ أو بالأحرى تحدّثت أنا، وردّت خوليتا بقدر ما يلزم.

—لماذا يهمّك تسليم هذا بالذات إلى هذا الحدّ؟ —سألتُها—. هناك تسعة عشر غيره.

قلبت الساعة قبل أن ينتهي الرمل.

—لأن العد ليس مثل التسليم —قالت—. أعد منذ أيّام سبت كثيرة.

ثم سألتني كيف كان حيّي القديم، وكدت أقول لها الحقيقة: أنّني لا أتذكّر أنّني فعلت هناك شيئًا، بل أتذكّر فقط أنّه كان عندي. وأنّني كنت مثل ضفدع المطّاط: ما زلت بلا مكان خاص بي. فتحت فمي لأقول ذلك فخرج منّي شيء

آخر، شيء عن دراجة نارية وميداليّات. أومأت من دون أن تنظر إلي. وبدا لي أنّها لم تعد تصدّقني. لكن الأمر لم يكن يهمّها. وكان ذلك أجمل ما في الصباح كلّه.

عندها ضربني شيء ضربة خفيفة في بطني. طَق.

—هل كانت هذه بطنك؟ —سألت خوليتا.

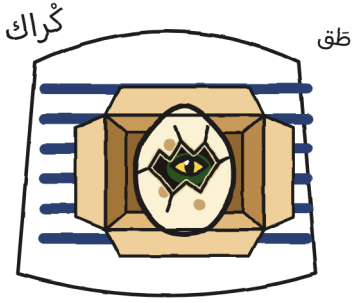
—بطني لا تقول طَق.

طَق. طَق.

أزحت الكنزة. وتحت غطاء الطرد كان هناك شيء مستدير شاحب، عليه بقع، ليس علبة أحذية ولا أي شيء يُباع في علب. وكان فيه شق يكبر وأنا أنظر إليه.

كْراك.

ونظر إلي الطرد.



عين صفراء، واسعة الانفتاح، في وسط الشق. لم تكن تنظر إلى خوليتا، التي هي مَن يفهم في الطرود. ولا إلى المخبز، ولا إلى الساعة الرمليّة، ولا إلى السماء التي يعود منها كل شيء عند الفجر. كانت تنظر إلي أنا. ولأوّل مرّة منذ أربعة أيّام، في ذلك الحي ذي البيوت المحاطة بعلامات الاستفهام، بدا أن أحدًا واثق تمامًا ممّن أكون.

لم يُنبّهني أحد إلى أن هناك توصيلات يختارك فيها الطرد أنت.